تحليل
الخطاب البلاغي
دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف

خضع التراث البلاغي العربي لقراءات ومراجعات وتأويلات عدّة، على مدار ما يزيد على قرنٍ ونصفٍ من الزمان، وخلّفت هذه المجهودات العلمية ذخيرة كبيرة من الكتابات الشارحة لهذا التراث الغنيّ في ذاته. غير أن التحديات المعرفية التي يثيرها هذا التراث لا تتوقف عن البزوغ، والأسئلة البحثية التي يولّدها التفاعل المتواصل معه لا تكادُ تنقضي.

ينتمي هذا الكتاب إلى حقل الخطابات الشارحة؛ إذ يأخذ على عاتقه تحليل خطاب البلاغيين العرب القدامى؛ بهدف الكشف عن مكوّناته، وآليات بنائه وتطوره، والعوامل المؤثّرة فيه،وطرق التأليف البلاغي المهيمنة عليه.

يحلل الكتاب عملية تشكل المفاهيم البلاغية، وتطور اصطلاحاتها في ضوء نظريات علم المصطلح؛ بهدف بلورة إجراءات دقيقة لضبط البنى الاصطلاحية في البلاغة القديمة.

يدرس الكتاب بشكل مفصّل العلاقة بين الظواهر البلاغية والوظائف التي ترتبط بها؛ مُتَّخذًا من الكتابات العربية حول أسلوب الالتفات مدونة له. وخلال ذلك يطوّف بين معارف منوّعة ومتداخلة؛ من أبرزها تفسير القرآن ومعانيه؛ وشروح الشعر، والنقد الأدبي، وعلوم اللغة، والبلاغة العامة.

دار كنوز المعرفة العلمية
للنشر والتوزيع

الأردن - عمان
وسط البلد - مجمع الفحيص
هاتف : 877 4655 6 962+
فاكس : 875 4655 6 962+
خلوي : 494 795525 962+
ص . ب : 712577
dar_konoz@yahoo.cpm
info@darkonoz.com

تحليل الخطاب البلاغي

الدكتور
عماد عبد اللطيف

تحليل
الخطاب البلاغي
دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف

www.darkonoz.com

تحليل الخطاب البلاغي

دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف

تأليف

د/عماد عبد اللطيف

كنوز المعرفة

الطبعة الأولى

1435هـ - 2014م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: (2013/10/4086)

400,141
عبداللطيف، عماد علي
تحليل الخطاب: دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف / عماد عبد اللطيف. - عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2014
( ) ص.
ر.إ.: 2013/10/4086.
الواصفات: /البلاغة // تحليل الخطاب /

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ردمك : ISBN: 978 - 9957 - 74 - 322 - 2

حقوق النشر محفوظة

جميع الحقوق الملكية والفكرية محفوظة لدار كنوز المعرفة - عمان الأردن، ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب كاملا أو مجزءا أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على كمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطيا

دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - وسط البلد - مجمع الفحيص التجاري
تلفون: 4655877 6 962+ - فاكس: 4655875 6 962+
موبايل: 5525494 79 962+ -ص. ب 712577 عمان
الموقع الإلكتروني: www.darkonoz.com
إيميل: dar_konoz@yahoo.com - info@darkonoz.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تحليل الخطاب البلاغي

دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف

فهرس المحتويات

مقدمة في قراءة الخطاب البلاغي 9

الفصل الأول: البنى الاصطلاحية في البلاغة العربية 13

أولاً: ملامح البنية الاصطلاحية البلاغية والعوامل المؤثرة فيها 16

ثانيًا: إجراءات مقترحة لضبط البنية الاصطلاحية في التراث البلاغي 44

١. تثبيت المصطلح ورصد ما يتعاوره من مفاهيم 46

٢. تحليل المفهوم إلى عناصره الأساسية 58

٣. تثبيت المفهوم ورصد ما يتعاوره من مصطلحات 61

٤. الظلال المفهومية للمصطلح البلاغي 74

ثالثًا: إنتاج المفاهيم في البلاغة العربية: قطاع عرضي في لحظة ميلاد 78

الفصل الثاني: الوظائف البلاغية من إنتاج الجمالية وتقويضها 89

أولاً: جدل الوظيفة والماهية والمادة 93

ثانياً: تطور الوعي بالوظائف البلاغية للأساليب في التراث العربي 97

ثالثاً: صعوبات إدراك الوظائف البلاغية 104

رابعاً: الوظائف الجمالية العامة 109

١. الكشف عن إمكانات اللغة وقدرات مستخدمها 110

٢. التوسع والاتساع والسعة: تعدد الإمكانات اللغوية وتعطيلها 112

٣. الاقتدار وعادة الافتتان: الفحولة واللعب الحر باللغة 115

٤. المخاطَب: الوظيفة البلاغية بين التنشيط والتطريب 118

٥. التطريب والتنشيط: المخاطَب بين الإمتاع والتحفيز 122

٦. الوظائف الإنشائية 123

٧. الوظيفة الاجتماعية: تحولات الضمائر وتحولات المراتب الاجتماعية 128
٨. الالتفات بوصفه علامة على أهمية موضوع الخطاب 129
خامسًا: الوظائف العامة للالتفات: مشروع الإلغاء 132
سادساً: الوظائف الجمالية العامة لأقسام الالتفات 135
سابعاً: الوظائف الجمالية الخاصة للالتفات 138
١. إنتاج المعنى الظاهر للنص 140
٢. إنجاز الأثر المستهدف للخطاب 143
٣. الالتفات بوابةً للتأويل 147
٤. سلاسل الالتفات وإنتاج المعنى 151
٥. إنتاج الوظيفة بالمعية: التشارك بين الالتفات ومكونات الخطاب اللغوية 159
٦. تجاذب الالتفات بين أطراف الخطاب 160
ثامناً: معجم المصطلحات البلاغية الدالة على وظائف الالتفات في التراث البلاغي العربي... 166
تاسعاً: تقويض الجمالية: الالتفات بين بلاغة العدول وبلاغة النسق 168
١. وساطة القاضي بين الالتفات وخصومه: الصياغة الفقهية لمبحث بلاغي 169
٢. سر الفصاحة: نسق الفصاحة وفصاحة النسق 175
٣. الالتفات عند حازم القرطاجني: بين تقبيح الحُسْن وتحسين القُبْح 181

الفصل الثالث: نفي الظواهر البلاغية: صراع النحو والبلاغة 193
١. إجراءات نفي الالتفات وأسبابه 195
أولاً: نفي الالتفات بواسطة تغيير مرجعية الضمائر 197
ثانيًا: نفي الالتفات بتقدير القول 212
ثالثًا: نفي تحولات جهة الخطاب 224

رابعًا: نفي الالتفات بواسطة تقدير الصفة المحذوفة 231
٢. نفي الالتفات: الطريق إلى إنتاج شروط تحققه 232

الفصل الرابع: طرق التأليف البلاغي 237
النص الشارح والنص التنظيري: سؤال العلة وسؤال الماهية 239
أولاً: الشروح: مركزية سؤال العلة 240
ثانيًا: النص التنظيري: مركزية التعريف والشاهد 250
١. تطور حركة النص البلاغي التنظيري 250
٢. أنماط النص التنظيري: النص المعضود، والنص غير المعضود 275

خاتمة: البلاغة العربية: من خطاب العلة إلى خطاب الوظيفة 279

مصادر البحث ومراجعه 284

مقدمة في
قراءة الخطاب البلاغي

لقد خضع التراث البلاغي العربي لقراءات ومراجعات وتأويلات عدة، على مدار ما يقرب من قرن ونصف من الزمان. وخلفت هذه المجهودات العلمية ذخيرة كبيرة من الكتابات الشارحة لهذا التراث الغني في ذاته. غير أن التحديات المعرفية التي يثيرها هذا التراث لا تتوقف عن البزوغ، والأسئلة البحثية التي يولدها التفاعل المتواصل معه، لا تكاد تنقضي. والبحث الحالي هو محاولة متواضعة لمعالجة بعض هذه التحديات، ولمناوشة بعض الأسئلة التي تطرح نفسها على الحقل المعرفي المعني بدراسة التراث البلاغي القديم.

لقد عرفت الدراسات البلاغية الحديثة منجزات متنوعة من تحليل التراث البلاغي وقراءته. ركز بعضها على بناء نسق تاريخي لهذا التراث المتشابك، يربط السابق باللاحق، ويستكشف علاقات التأثير والتأثر فيما بين السلف والخلف من البلاغيين. في حين انصرفت همة دراسات أخرى نحو البحث المدقق في منجزات واحد أو أكثر من العلماء الأفذاذ الذين ساهموا في إنتاج تراثنا البلاغي القديم، وتتبع الدور الذي قام به هؤلاء في بناء صرح البلاغة العربية القديمة. وعلى نحو مشابه، انشغلت بحوث أخرى بتفحص كتاب تراثي بعينه أو سلسلة من الكتب، واستكشاف دورها في صياغة تاريخ حقل البلاغة. وقريب من ذلك تلك المجهودات التي اختص بها الباحثون المحدثون ظاهرة بلاغية بعينها، أو أسلوبًا معينًا من أساليبها. إضافة بالطبع إلى المجهودات البحثية التي تنتمي إلى البلاغة الشارحة *meta-rhetoric*، أي الدراسات المعنية بدراسة الكتابات الأكاديمية والتعليمية حول البلاغة. وفي خلال ذلك كله، انشغل البعض بدراسة البلاغة العربية في بنيتها الداخلية، أو في إطار مقارنتها بمنجزات بلاغية ولغوية أخرى، وبخاصة المنجز الغربي.

ينتمي الكتاب الراهن إلى تيار البلاغة الشارحة؛ فهو يأخذ على عاتقه مقاربة القضايا الأساسية لحقل البلاغة بأكملها انطلاقًا من تقديم تحليلات فاحصة للكتابات العربية حول أحد أشهر الأساليب في البلاغة العربية؛ أعني أسلوب الالتفات.

الالتفات مصطلح بلاغي قديم ارتبط بعدد من المفاهيم المختلفة. فهو يستخدم حينًا للإشارة إلى ظاهرة تحولات الضمائر مع ثبات المرجع، ويستخدم حينًا آخر للإشارة إلى أشكال من العدول الأسلوبي. وقد كان مصطلح الالتفات والظواهر التي يشير إليها موضوعًا مهما في التراث العربي المعني باللغة والبلاغة وتفسير القرآن ومعانيه وشروح الشعر. وربما يرجع ذلك إلى أن الظواهر التي كان المصطلح يشير إليها كانت تشيع بدرجة كبيرة في النصوص العربية العليا مثل القرآن الكريم والشعر الجاهلي.

موضوع هذا الكتاب هو التراث العربي القديم الذي تناول الالتفات. ويتضمن هذا التراث مقولات نظرية عُنيت بتحديد ماهية الالتفات ووظائفه وشروط تحققه وأشكال حضوره في التراث البلاغي وعلاقته بغيره من الظواهر. كما يتضمن ممارسات تطبيقية مثل عمليات تعريف الالتفات، وتحليل وظائفه، وإنشاء النص البلاغي حوله. يضاف إلى ذلك الأصول النظرية الخاصة بإجراءات نفي الالتفات عند من ينفونه من البلاغيين، وممارساتهم الخاصة بعملية النفي.

هدف هذا الكتاب هو تحليل الخطاب البلاغي القديم حول الالتفات، بهدف الكشف عن مكوناته، وآليات بنائه وتطوره، وانقطاعاته، والعوامل المؤثرة فيه، وتناقضاته، وعللها، وعلاقاته بغيره من الخطابات المعرفية الثقافية والاجتماعية، وطرائق بناء النصوص البلاغية المعنية به.

يقوم الكتاب على فرضية أساسية هي أنه يمكن التوصل إلى فهم أفضل لطبيعة الخطاب البلاغي العربي من خلال تحليل الخطاب البلاغي حول إحدى الظواهر البلاغية. ومن هذه الجهة يمثل التراث البلاغي حول الالتفات خطابًا جزئيًا يقع في إطار خطاب أكبر، أعنى خطاب البلاغة العربية. لذا فإن البحث معنيٌ بالخطاب البلاغي حول الالتفات بالدرجة الأولى، عناية يوظف فيها معرفته بالالتفات في تحقيق وعي أفضل بالخطاب البلاغي حول ظاهرة

الالتفات بوجه خاص، والبلاغة العربية بوجه عام.

ولما كان الهدف يتركز في تحليل الخطاب البلاغي القديم حول الالتفات فقد قسمنا الكتاب إلى أربعة فصول. يختص الفصل الأول بتحليل الخطاب التعريفي حول الالتفات، انطلاقًا من كون عملية التعريف إحدى مكونين أساسيين للخطاب البلاغي التراثي حول الالتفات. وقد اهتم الفصل بتحديد طبيعة الخطاب التعريفي، والربط بين مشكلات الخطاب التعريفي التراثي للالتفات ومشكلات الخطاب التعريفي المعاصر، وتحديد العوامل المؤثرة في تشكيل الخطاب البلاغي التعريفي. إضافة إلى الكشف عن آليات نمو المصطلحات والمفاهيم في الخطاب البلاغي القديم الخاص بالالتفات، وتقديم إجراءات مقترحة لضبط الخطاب التعريفي في البلاغة العربية، وتطبيقها على الالتفات.

ينقسم الفصل الأول إلى ثلاثة أجزاء: الأول يختص بدراسة ملامح البنية الاصطلاحية للالتفات والعوامل المؤثرة فيها، في حين يتناول الثاني إجراءات ضبط البنية الاصطلاحية في التراث البلاغي، أما الثالث فيتتبع عملية إنتاج مفاهيم الالتفات في التراث العربي القديم.

يدرس الفصل الثاني كيف كان البلاغيون القدماء يحددون وظائف الأساليب البلاغية من خلال خطابهم حول الالتفات. ويميز هذا الفصل بين نوعين من الوظائف، الأول أسميته: الوظائف الجمالية، والثاني: وظائف نقض الجمالية. وقد اختص القسم الأول من الفصل الثاني بدراسة الوظائف الجمالية، استعرضتُ في تمهيد الفصل تطور الوعي البلاغي العربي بالوظائف الجمالية، وهو ما يعد تجليًا لتطور وعي البلاغي بموضوع علمه. ثم عرضتُ للعلاقة بين الوظيفة والماهية كما قدمها التراث البلاغي. وانتقلتُ من ذلك إلى تحليل الوظائف البلاغية للالتفات وتقسيمها إلى وظائف عامة وخاصة. وذلك بهدف الكشف عن آليات إنتاجها، وما تعكسه من ملامح الخطاب البلاغي، وإمكانيات تطويرها بما يسمح ببلورة إجراءات للتحليل النصي للالتفات استنادًا إلى منجزات البلاغة العربية. أما القسم الثاني من الفصل فتناولت فيه تصور البلاغيين الذين يرون في الظاهرة نقضًا للجمالية لم يصل إلى حد النفي الكامل لوجود الالتفات. ودرست في هذا القسم طبيعة هذا التصور ودواعيه، وأسسه المعرفية التي انبنى عليها، وآليات صياغته وتقديمه،

ومدى اتساقه مع مجمل تصوراتهم لما هو أدبى، وموقف هؤلاء البلاغيين من حضور الظاهرة في نصوص عليا في التراث العربي هي القرآن والشعر الجاهلي، والآثار التي خلفتها نصوصهم في البلاغة العربية.

قدم البلاغيون العرب عددًا من الإجراءات التي أنتجت نفيًا للالتفات، بعض هذه الإجراءات استُخدِم بشكل واعٍ لتحقيق النفي، وبعضها كان نفي الالتفات أحد نتائج استخدامه. والفصل الثالث من هذا الكتاب يكشف عن طبيعة هذه الإجراءات ودواعيها ونتائج استخدامها. إن دراسة خطاب النفي تساعد على تعميق الوعي بتطور إدراك البلاغي القديم لموضوع علمه، وهو التطور الذي أدى إلى انتقال مجموعة من الظواهر من حيز النحو إلى حيز البلاغة. كما يحدد دور التأويل في إنشاء الالتفات أو إلغائه، ويحدد طبيعة العلاقة بين الالتفات وعدد من الظواهر مثل تعدد المتكلم، وتعدد المخاطَب، وتعدد المسرود عنهم، وتقدير القول. وأخيرًا يهتم هذا الفصل بإجراءات النفي بوصفها معكوس شروط تحققه، ويختبر فرضية أن إجراء النفي أداة لانتهاك شرط من شروط تحققه.

يختص الفصل الرابع بدراسة طرائق التأليف البلاغي، وهو ما يعد استكمالاً لمشروع قراءة الخطاب البلاغي العربي من خلال دراسة كيفيات إنشاء النص البلاغي حول الظاهرة البلاغية، ومكونات هذا النص، وموقعه داخل النص الأكبر الذي يحتويه، سواء أكان الكتاب، أم مجمل أعمال المؤلف، أم البلاغة العربية في كليتها. وخلال ذلك ناقشتُ العلاقة بين الخطاب التنظيري والخطاب الشارح في التراث البلاغي، وميّزتُ بين أنماط الكتابات البلاغية التنظيرية والتطبيقية وسمات كل نمط، والسؤال الذي تدور حوله، والإجابات التي تقدم لهذه الأسئلة. وأخيرًا، جاءت خاتمة الكتاب لتُقدم بإيجاز بعض أهم سمات الخطاب البلاغي العربي كما يتبدى من خلال كتابات العرب الأقدمين حول أسلوب الالتفات. ولا يسعني قبل أن أخلي بينك -عزيزي القارئ - وبين رحلة استكشاف الخطاب البلاغي العربي إلا أن أشكر نفرًا من العلماء كان لهم فضل قراءة هذا البحث والتعليق عليه؛ أخص منهم الدكتور عبد الحكيم راضي، والراحل الدكتور عز الدين إسماعيل، والدكتور مجدي توفيق والدكتور سليمان العطار وزملائي وأساتذتي بقسم اللغة العربية بجامعة القاهرة؛ ممن أدين لهم بالكثير من تكويني العلمي والإنساني.

الفصل الأول

البنى الاصطلاحية في البلاغة العربية